الدلالات القيمية للصور والرسومات المتضمنة في الكتاب المدرسي

دراسة تحليلية سميولوجية لكتاب اللغة العربية والتربية الاسلامية والمدنية للسنة الاولى ابتدائي

د.أمال عميرات – د.حياة قزادري – د.عواطف زراري

جامعة الجزائر3

ملخص

تمر المدرسة الجزائرية خاصة والمجتمع الجزائري عامة بأزمة حقيقية في القيم، هذه الأزمة التي ولدت العديد من السلوكيات الخاطئة والتي عززها الانفتاح على الثقافات عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال، والتي نتج عنها خلط في مفهوم القيم وأصبح الفرد الجزائري عامة والطفل خاصة يعيش مضطربا بين أصالة قيمه وهشاشة القيم الدخيلة والمستوردة. ومما زاد الأمر سوء الاضطراب والتناقض في أدوار وأعمال المؤسسات التربوية وعلى رأسها المدرسة، فلا يمكن علاج ذلك الخلل في القيم إلا عن طريق التربية والمدرسة بكل مدخلاتها من مناهج ومعلمين و تلاميذ ومواد تعليمية تمثل مخرجات التربية، ومحتوى المنهج المدرسي حيث له الأثر الكبير في غرس القيم في نفوس المتعلمين وعليه فان الدراسة ستتناول هذا الموضوع من أجل البحث في مختلف القيم التي تناولتها الكتب المدرسية للسنة الأولى ابتدائي (الجيل الثاني)،عينة الدراسة، وذلك لمعرفة ما إذا كانت نابعة من ثقافة وقيم المجتمع الجزائري وذلك من خلال دراسة تحليلية لدلالات الصور الواردة في هذه الكتب عينة الدراسة.

الكلمات الدالة : تربية، تعليم، قيم، طفل، تلميذ، كتاب مدرسي، مدرسة

The Algerian school is going through a veritable crisis of values, generating many inappropriate behaviours, reinforced by the openness to cultures through different media, which has caused a great confusion in the concept of values. Since the child and the pupil in particular are confused between the originality of the values and the fragility of the exotic and imported principles; and this aggravates the situation, the imbalance and the contradiction of the roles of the educational institutions at their head, and the problem will be solved only by education and the school by its different elements: methods, teachers, students and educational materials that represent the fruit of education; as well the content of the school curriculum which contains a great aspect as part of the reinforcement of values in the minds of students.

The study will address this topic in order to study the different values discussed in the textbooks of the first grade (second generation) -sample of the study- to find out what these values are beyond the culture and values of Algerian society through a semiological analytical study.

مقدمة:

نعيش حاليا أزمة قيميه لا يمكن لأحد نكرانها حيث تتجلى مؤشراتها فيما نسمعه ونشاهده يوميا من انتقال الجريمة والمخدرات إلى عالم الطفولة البريئة. هذه الأزمة التي ولدت العديد من السلوكيات الخاطئة والتي عززها الانفتاح على الثقافات العالمية عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال وتكنولوجياته، والتي نتج عنها خلط في مفهوم القيم وأصبح الفرد الجزائري عامة والطفل خاصة يعيش مضطربا بين أصالة قيمه وهشاشة القيم الدخيلة والمستوردة.

"وأصبح المجتمع يعاني من الكثير من المشكلات الناجمة عن انعكاس سلم القيم فالكذب أصبح صدقا والنفاق مجاملة، وضعف الضمير الإنساني، وغلبت المصلحة الخاصة وتمكن القوي من استنزاف خيرات الضعيف" (الهندي،2001: 8).تحتل القيم بمختلف أنواعها مكانة جد هامة في التربية باعتبارها الإطار المرجعي الذي يحكم سلوك الفرد ويوجه تصرفاته، كما تساهم في استقرار وتماسكه وحمايته من طمس وتذويب قيّمه. وباعتبار المدرسة مؤسسة هامة من مؤسسات التربية فهي تقوم بتربية وتعليم الناشئة مبادئ العلوم والأخلاق والاتجاهات ومختلف القيم التي تجعلهم مواطنين صالحين مساهمين في خدمة أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم. ويعد الكتاب المدرسي أداة هامة في تحقيق هذه الغاية في العملية التربوية، فهو ليس مجرد مطبوع يحتوي على رموز وحروف وأشكال متناسقة بقدر ما هو أداة فاعلة وأساسية لتنمية شخصية التلميذ من خلال غرس قيم ومعتقدات وثقافة مجتمعه. وهو ما ينطبق على الدور الحديث للكتاب المدرسي في مختلف المجتمعات ومن بينها الجزائر، حيث لم يعد يقتصر دور الكتاب المدرسي على توفير الثقافة والمعرفة المجردة للتلميذ فقط بل أصبح دوره مميّزا من حيث تعزيز مختلف القيم. وهو الدور الذي ستحاول هذه الدراسة الكشف بعدما أصبحنا نعيشه من أزمة قيمية تظهر مؤشراتها فيما نسمعه ونشاهده يوميا من انتشار لتعاطي المخدرات والجريمة إلى عالم الطفولة والتلاميذ بمحاذاة المدارس. وذلك من خلال تحليل دلالات الصور والرسومات الواردة في الكتب المدرسية للسنة الأولى إبتدائي (كتب الجيل الثاني) وذلك بهدف معرفة ما تتضمه هذه الكتب من قيم، وهل هي نابعة من ثقافة المجتمع الجزائري وعليه يمكن طرح التساؤل المحوري للإشكالية كما يلي:

ما هي القيم المتضمنة عبر الصور والرسومات الواردة في الكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية والتربية الاسلامية والتربية المدنية للسنة الأولى ابتدائي ؟

تم الاعتماد في هذه الدراسة على مقاربة التحليل السيميولوجي التي تهتم بتحليل النصوص التي تحتوي على أكثر من نسق علامات من بينها العلامات البصرية والتي ليس لها نظام قواعد أو معجم خاص، إذ أنها لا تشكّل بوضوح ثقافة متكاملة لوحدها فهي ببساطة جزء من مثل هذا النسق الذي يمثل بالضرورة الثقافة التي تنتمي إليها، فالبنيوية بتركيزها على أنساق المعنى أو العلامات الدالة، تقدم لنا مفهوما واسعا للمعنى في سياق النسق الأوسع لإنتاج المعاني في الثقافة لكن هذا لا يعني أن يتعلق التحليل بالمرجعية الخارجية بل يظل تحليلا للنص أو للرسالة الاتصالية.(جبارة،2012: 266).يعتبر رولان بارث أول من وضع منهجية توظيف التحليل السيميولجي على الصورة الثابتة ما يأخذنا إلى الاستشهاد بالسؤال التدشيني له : كيف يأتي المعنى للصور؟ بمعنى هل الرسائل البصرية تستخدم لغة معينة؟ إذا كان نعم، ما هي، ما نوع البنيات التي تتشكّل منها، ما الذي يميزها عن اللغة اللفظية؟. شكّلت أفكار بارث متغيرا أساسيا نقل البحث اللساني والبنيوي من مجال التجريد اللغوي إلى مجال الإنتاج الثقافي وربما لاحقا إلى العلاقات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج، فمقابل علاقة العلامة أو نسق العلامات بمرجعها الواقعي لدى دي سوسور، جعل بارث عملية الدلالة تدل على الطريقة التي تعمل بها العلامة ضمن ثقافة معينة، أي أنه أضاف قيما ثقافية لاستخدام دي سوسور لهذا المصطلح، وقد انطلق في دراسته من فكرة العلاقة بين الدال والمدلول وبين الدليل والمرجع فحدد نظامين أو مستويين للدلالة : – مستوى التقرير (التعيين) الذي يعادل مستوى الدلالة لدى دي سوسور .– مستوى التضمين وهو ما يحدث عندما يلتقي المستوى الأول لمعنى العلامة مع القيم مشكلا خطابات الثقافة.(جبارة،2012: ص265-266).بصيغة أخرى تشتمل مقاربة بارث تحليل الرسالة الأيقونية (الصورة) بشقيها التعييني والتضميني كما يضيف رسالة ثالثة مضمونها النص المرافق للصورة والذي أسماها بالرسالة اللسانية.

تحليل السيميولوجي للكتب المدرسية عينة الدراسة:

1- التحليل السيميولوجي للكتاب المدرسي الخاص باللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية.

لم يعد الكتاب المدرسي اليوم مجرد مضمون ورقي يلامس البصر فتوحي إليه بشتى المقاصد والمعاني، بل تجاوز الأمر فيه إلى مظاهر الإنتاج وصور الإخراج بالنظر إلى الحجم وتلمس نوعية الورق إلى جانب التقنيات الموظفة في تنظيم الصفحة: كالخط، الرسم، الألوان، الصور والكلمات الافتتاحية لمحاوره وما إلى غيرها من الإشارات الدالة وهذه المظاهر تحكمها قصدية المؤلف أو المنتج لكنها عموماً تبقى لازمة من لوازم التسويق الثقافي.لهذا أصبح من الضروري إجراء تحليل علمي عميق للكتاب المدرسي الجزائري الموجه لتلاميذ السنة الأولى

ابتدائي وهذا للكشف عن المقاصد الخفية التي يحملها مضمون هذا الكتاب سواء على مستوى الرسالة الأيقونية أو النصية. لكن قبل أن نبدأ بتحليل مضمون الكتاب يجب إجراء تحليل سيميولوجي لصفحة الغلاف.**– التحليل السيميولوجي لصفحة الغلاف :– المستوى الأيقوني التعييني أو التقريري (Dénotation)** :

– الدراسة التيبوغرافية:

جاء النص في شكل عدة عناوين توزعت على مختلف أجزاء الصفحة نذكرها فيما يلي:

– أعلى الصفحة: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التربية الوطنية

– كتبت بالبنط المتوسط باللون الأسود. وسط الصفحة: كتبت الكلمات التالية حيث أخذت جزء من المساحة العلوية ووسط الصفحة **كتـــــــابـي**

في

اللغة العربية

التّربيــة الإسلامية **التّربيــة المدنيــة**

– "كتابي" بالبنط الكبير باللون الأحمر يظهر على حوافه إشعاعا، وتحتها كلمة "في" ببنط أقل وبنفس اللون. وتحتها كلمة "اللغة العربية" ببنط متوسط باللون الأسود.

– تحتها كلمتي "التّربية الإسلامية" و"التّربية المدنية" على نفس المستوى وببنط متوسط وبلون أسود.

– أسفل الصفحة: **السّنــة الأولى من التعليم الابتدائي** كتبت بالبنط المتوسط وباللون الأسود وأخذت مساحة واسعة من الجهة السفلية.

– الدراسة الفوتوغرافية: جاءت في شكل رسومات توسطت الصفحة تعبر عن عدة مباني مختلفة : على اليمين (مئذنة مسجد ملونة بالأبيض أمامها نخلة خضراء)، في الوسط (مبنى حكومي عصري ملون بالبني أمامه علم باللونين الأبيض والأخضر تتوسطهما نجمة وهلال بالأحمر)، على اليسار (مبنى حكومي ذو طابع زخرفي إسلامي ملون بالأبيض أمامه كذلك علم بنفس المواصفات السابقة).

– تحليل الشخصيات: جاءت الشخصيات في شكل رسمين يمثلان:

– على اليمين: طفل صغير مبتسم يرتدي مئزر أزرق ويحمل بيد كتاب مدرسي ويلوح بيده الأخرى.

– على اليسار: طفلة صغيرة مبتسمة ترتدي مئزر وردي.

– المستوى التضميني (التأويلي) (Connotation): يتبين لنا من خلال تجزئة وتفكيك مضمون صفحة الغلاف أنه يتكون من عدة عناصر مرئية ولغوية ارتبطت فيما بينها وظيفيا كي تقدم لنا غلافا لكتاب مدرسي موجه لفئة عمرية لا يتجاوز سنها 6 سنوات.

إن من شروط تصميم الغلاف الفعال، أن يكون قادراً على جذب الانتباه وإثارة الاهتمام، ولتحقيق هذه الغاية، فإنه يتطلب خاصيتي التناسب والمرونة البصرية، لتحقيق أفضل تمركز بصري ممكن، من شأنه أن يساعد على التحكم في حركة العين، التي تنجذب نحو الأشياء ذات الأحجام الكبيرة، والأشكال البارزة والصور المحفزة والألوان المثيرة.هذا ما يمكن لمسه في مضمون هذا الغلاف فالشيء البارز حين مشاهدته للوهلة الأولى هو أن أغلب العناصر سواء المرئية أو النصية بدت واضحة وتم تصميمها بالحجم الكبير مراعاة للجمهور المستهدف والمتمثل في الطفل ذو 06 سنوات.نبدأ بصورة الغلاف والصورة كما جرت العادة، يمكن أن نفهم من خلالها، الدلالة الحقيقية والمجازية في آن واحد، فهي الشكل البصري المتيقنّ، كما أنها تعتبر الشكل الذهني المتخيل، الذي تثيره العبارات اللغوية، فصار ضرورياً أن نميز بين الأنواع المختلفة للصورة، في علاقاتها بالواقع الخارجي.

لقد جاءت الرسالة الأيقونية في شكل رسومات اتخذت عدة أشكال وتوزعت على مساحة واسعة من الصفحة:ي أعلى الصفحة : تم توظيف رسومات محببة عند الأطفال الصغار وهو يدلل على أن الكتاب موجه لفئة الجمهور المستهدف أي تلاميذ السنة الأولى ابتدائي والتي جاءت في شكل غيوم ونجوم بلون ذهبي مشع أنار على كل ما حوله خاصة كلمة "كتابي" التي كتبت تحته مباشرة وكأن هذا الكتاب معلق في السماء بين النجوم ما يوحي بالسمو والعلا.

- ✓ الرسم الأول جاء في الجهة اليمنى رسمت مئذنة مسجد تناسقت مع الجملة النصية "التربية الإسلامية" التي كتبت فوقها للدلالة على أن هذا الكتاب يحتوي على مضمون له علاقة بالجانب الديني ويبدو أنه تمّ تقصد الجهة اليمنى من الكتاب لأنها تحمل دلالة تفضيلية في الدين الإسلامي سواء في السنة النبوية الشريفة أو القرآن الكريم.
- ✓ الرسم الثاني يمثل مبنى رسمي بجانبه علم يحمل ألوان العلم الوطني الجزائري ما يأخذ ذهن المشاهد مباشرة إلى أن الأمر يتعلق بالمدرسة الجزائرية وهو المكان المخصص لتدريس هذا النوع من الكتب الذي يحمل مضمون ذو طابع تعليمي مدرسي وقد تناغم هذا الرسم مع الجملة النصية التي كتبت فوقه "اللغة العربية" أي أن المنهاج التعليمي بالمدرسة الجزائرية يدرّس باللغة العربية.

✓ الرسم الثالث يمثل هو كذلك مبنى رسمي لكن هذه المرة ذو طابع حكومي يرفرف فوقه العلم الوطني الجزائري ما يوحي بالمكان الذي نستخرج منه الوثائق الرسمية كبطاقة التعريف أو جواز السفر...الخ، ما يؤكد هذا التفسير هي الجملة النصية التي كتبت فوقه "التربية المدنية" التي لها علاقة بهذا المجال.

بالتالي تناغمت الدوال المرئية والنصية كي تؤكد لنا أنّ هذا الكتاب خاص باللغة العربية، التربية الإسلامية والتربية المدنية.

– لم تقتصر الرسالة الإيقونية عند هذا الحد بل تم إضافة رسم توضيحي كبير ذو طابع تعريفي لأنه يعرفنا مباشرة بالفئة العمرية الموجه إليها هذا الكتاب حيث تم رسم طفلين صغيرين أعمارهما تتناسب مع عمر الجمهور المستهدف، الطفل يرتدي مئزر أزرق وهو اللون الذي عادة ما يميز فئة الذكور وهو يحمل بين يديه نسخة عن الكتاب محل الدراسة، أما الشخصية الأخرى المرسومة فهي ترمز لفتاة من نفس عمر الفتى وهي ترتدي مئزر باللون الوردي وهو اللون الذي عادة ما يميز فئة الإناث.

– فيما يخص الزهور المتناثرة على حافة الصفحة السفلى فهي دلالة على مرحلة الطفولة التي ترمز للعب والمرح وسط الحقول الخضراء والذي أوحى بذلك أيضا الخلفية التي لونت باللون الأخضر والتي توزعت فوقها كل العناصر السابقة الذكر هذا اللون الناتج من تداخلٍ منسجم بين اللون الأزرق والأصفر، حيث أخذ من وضوح العقل والتفاؤل الذي يمنحه اللون الأصفر، والهدوء العاطفي في اللون الأزرق وهو لون التوازن والتناغم، فمن وجهة نظر علماء نفس الألوان، يُعدّ اللون الأخضر لوناً مُوازناً فهو يخلق اتّزاناً بين كل من العقل والقلب وهو يرمز للنمو والتجديد والربيع، إنهَ يُجدد الطاقة المستنفذة و يحفز على حب الطبيعة وكذلك حب العائلة، الأصدقاء، وهي قيم من واجبنا ترسيخها في ذهن المتلقي المتمثل في التلميذ.

يبقى استخدام العلامة غير اللغوية (صور، رسوم، رموز....)، فعال ومحفز، ومن شأنه أن يحقق هذه الغاية المرجوة من قبل المرسل.

يمكن حوصلة كل ما قيل سابقا واستخراج الخلفية الإديولوجية لهذا الغلاف من خلال إعداد الجدول الآتي:

	المستوى الإدراكي	**المستوى المعرفي**	
المستوى التعييني	غلاف كتاب يحتوي على رسومات متنوعة وكتابة بأحجام مختلفة. **(الدال1)**	حسب المعطيات المرئية والنصية الكتاب موجه لتلاميذ السنة الأولى ابتدائي. **(المدلول1)**	**المستوى الأيديولوجي**
المستوى التضميني	غلاف كتاب مدرسي صادر عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية يحتوي على ثلاث مواد: اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية خاص بالسنة الأولى من التعليم الابتدائي. **(الدال 2)**		لقد نجح مصمم الغلاف في عكس قيم دينية (المئذنة)، وطنية (العلم الجزائري)، تعليمية (نسخة عن الكتاب والمحفظة بأدواتها) وبيئية (الزهور المتفتحة) لها علاقة بثقافة الجمهور المستهدف (التلميذ الجزائري). **(المدلول2)**

الجدول رقم 36: مستويات التحليل السيميولوجي لصفحة غلاف كتاب اللغة والتربية الإسلامية والتربية المدنية.

– وظيفة النص بالمقارنة مع الرسالة الأيقونية :

لقد أدت الرسالة اللسانية في هذا الغلاف وظيفة الترسيخ بصفة أساسية حيث جاءت لتدعيم الرسالة الأيقونية وقادت القارئ مباشرة إلى الهدف المرجو من قبل المرسل وبرز ذلك جليا في النص الذي جاء أسفل الصفحة "السنة الأولى من التعليم الابتدائي" حيث حدد بصفة مباشرة السنة الدراسية والذي دعم ورسخ رقم (1) المكتوب في الأعلى وكذلك النصوص المرافقة للرسومات رسخت مضمون الصور المقدمة.

– المستوى الأيقوني التعييني أو التقريري:

– الدراسة الهندسية: – افتتح الكتاب بصفحة تمهيدية قبل الولوج لمختلف محاوره حيث نلاحظ على الحواف الأربعة لهذه الصفحة قد رسم مجموعة من الغيوم ملونة بالبنفسجي ونجوم باللون الأصفر الذهبي، كما نشاهد أيضا مجموعة من الدوائر الصغيرة موزعة على كل مساحة الصفحة.

أما بقية صفحات الكتاب تمّ تحديدها بإطار اتخذ ألوان مختلفة، حسب المحاور المطروحة أي كل محور تمّ تمييز إطار صفحاته وأقسامها العلوية بلون معين لكن الملاحظ أنّ صفحتي التربية الإسلامية والتربية المدنية في كل المحاور لونت بلون موحد هو اللون الأخضر.

– كل الصفحات رسمت على حوافها الأربعة مجموعة من الغيوم البنفسجية ونجوم ذهبية صغيرة وفي أسفل الصفحات خارج الإطار الكبير المحدد لها تمّ رسم نجمة كبيرة كتب داخلها رقم.

– تشكلت الصفحات الخاصة بالقراءة من مستطيلات كتبت داخلها كلمات وجمل ومن مربعات مزخرفة بألوان متنوعة رسمت داخلها رسومات مختلفة باختلاف المحاور.

– فيما يخص الصفحات الخاصة بالتربية الإسلامية فقد حدد القسم العلوي منها بمستطيل مزخرف لونه أخضر داخله كتابة، كما نلمح مربعات ومستطيلات كبيرة وضعت كإطار كتب داخلها آيات وسور قرآنية.

– حددت صفحة التربية المدنية هي كذلك في الأعلى بمستطيل مزخرف لونه أخضر لكن إضافة للكتابة التي بداخله تمّ رسم بجانبها علم ملون بالأخضر والأحمر والأبيض، وفي أسفلها نشاهد مستطيل رسم باللون الأخضر وداخله نقرأ كتابة.

– لقد تنوعت الأشكال المرسومة في الصفحة المعنونة بمشروعي حيث نلاحظ في أعلى الصفحة على اليسار بجانب كلمة مشروعي الملون بالوردي رسمت دائرة باللون البرتقالي كتب داخلها رقم يرتفع تصاعديا كلما انتقلنا إلى محور آخر.

– الدراسة التيبوغرافية:– نوعية البنط والخط واللون :

لقد اختلفت أبناط ونوعية الخطوط والألوان التي كتبت بها الرسالة اللسانية في هذا الكتاب نذكرها كالتالي:

– كتبت العناوين الرئيسية بالبنط الكبير وتنوعت ألوانها بين الأحمر والأسود .

– كتبت العناوين الفرعية ببنط متوسط كما تنوعت هي الأخرى ألوانها مثل: (قراءة، أحب ديني، أحب وطني، أنشد) لونت باللون الأسود، (ألاحظ وأعبّر، أعبر وأبني، أستعمل، أكتشف الجملة، أكتشف الكلمات، أثبت، أقرأ، أنجز) لونت باللون الأزرق.

– أما الفقرات الداخلية فتنوعت أبناطها ما بين الكبيرة كمضمون المحفوظات والفقرات الخاصة بالحفظ والتثبيت والاستنتاج، أما بقية الفقرات فكتبت بالبنط الصغير ولونت إما باللون الأسود أو الأحمر.

– نلمح في أسفل كل صفحات المحور كتابة بالبنط الصغير ملونة باللون الوردي.

– الدراسة الفوتوغرافية: جاءت الرسالة الأيقونية في شكل رسومات توضيحية توزعت على مختلف صفحات الكتاب حيث نلاحظ أنه هناك صفحات قد توحدت بها الرسالة المرئية في كل المحاور وهي كل من صفحة التربية الإسلامية وبالتحديد صفحة السور القرآنية حيث نلمح في أعلى الصفحات على اليسار رسم لطفل صغير جالس وأمامه مصحف مفتوح، كذلك صفحة التربية المدنية نرى في أعلى الصفحة رسم لعلم ملون بالأخضر والأبيض

والأحمر وأخيرا صفحة إنجاز المشروع مرسوم مجموعة أدوات مدرسية مختلفة (قلم رصاص، أقلام ملونة، مسطرة، ممحاة، أوراق الرسم، غراء).

– **المستوى التضميني (التأويلي)**:يبدو أنّ الشخصية الطفولية المحورية التي ركز عليها هذا الكتاب والتي سترافق تلاميذ السنة الأولى ابتدائي طيلة السنة الدراسية هي شخصية الطفل أحمد وهذا ما تدل عليه الصفحة التمهيدية التي بدأ بها الكتاب أين نشاهد صورة الطفل متربعة وسط الصفحة، هذا الطفل الذي رسم مبتسما ينظر إلى الأمام أي إلى القارئ (التلميذ) ويلوّح له بيده وكأنه يرحب به وقد تدعم هذا الرسم برسالة نصية تؤكد هذا المنحى (مرحبا بكم). لم تكن شخصية أحمد هي الشخصية الوحيدة التي تمّ التعريف بها بل قدمت شخصيات طفولية أخرى اختلفت ملامحها الفيزيولوجية بين الشقراء والسمراء والزنجية وهذا ما يعكس التنوع في التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري، لكن يبدو أنّ هذه الشخصيات هي شخصيات ثانوية وأقل أهمية لأن صورها عرضت داخل دوائر صغيرة محيطة بصورة أحمد التي اتخذت موقع المركز البصري لحركة العين مؤكدة بذلك صفتها المحورية بالمقارنة مع الشخصيات الأخرى.

لقد ركز مضمون الكتاب على مواضيع قصدية لها علاقة بحياة الطفل السابقة واللاحقة، هذا الطفل الذي سيبدأ عامه الأول من مشواره الدراسي، لم يرد مصمم الكتاب أن يبدأ مباشرة بمواضيع لها علاقة مباشرة بجو المدرسة بل استهل الكتاب بفضاء يعرفه الطفل جيدا والذي نشأ فيه ألا وهو العائلة ثم انتقل تدريجيا إلى الفضاء الجديد وهو المدرسة، هذه الأخيرة التي ستعرفه بالعالم الخارجي والغريب عنه والذي تمثل في عدة فضاءات أخرى كالقرية والمدينة، كذلك عرفته بالبيئة المحيطة والوسائل التي يجب أن يستخدمها لاكتشاف كل ذلك، لكن تعلّم الأشياء المادية غير كافية كي ننشئ جيلا سويا ومتوازنا أخلاقيا ودينيا ولهذا لم يهمل الكتاب الجوانب الروحية، الثقافية والوطنية ودليلنا على ذلك اللوحة التشكيلية التي قدمت لنا نصاً بصريا تداخلت عبره العلامات الأيقونية والألوان المتراكبة والتي اقترنت برسالة لسانية لتدعيم دلالتها.

– **التحليل التضميني للرسالة اللسانية**: حملت الرسالة اللسانية عدت دلالات تضمينية نذكرها :

– **قسم اللغة العربية**:لقد تنوعت الرسالة اللسانية ما بين مفردات حملت أسماء علم مثل: أحمد، خديجة، بلال، زينب، فاروق أو التعريف بقرابة، مثل: (بابا، ماما أو أبي، أمي)، أختي، جدي، جدتي، أو التعريف بمهنة مثل: نجار، معلمة، مدير، أو التعريف بفضاء معين والتي صيغت في شكل جمل وصفية مثل: (منزل جميل واسع فيه غرفة جلوس وغرف النوم و مطبخ وحمام وبهو كبير)، (مدينتا جميلة، شوارعها واسعة فيها محلات تجارية كثيرة)، أو في شكل محادثة مثل: (خديجة: سأشتري قصة النملة والصرصور...، أحمد: وأنا سأشتري كتابا في الرياضيات...).

- ✓ إنّ اختيار أسماء الشخصيات الطفولية في هذا الكتاب لم يأت عبثا بل مقصود فإسم أحمد مقرون بشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو من أحد أسمائه، كذلك اسم خديجة فهو اسم زوجة الرسول الكريم خديجة رضي الله عليها ونفس الحال بالنسبة لاسم بلال فهو اسم بلال بن رباح رضي الله عنه أحد صحابة الرسول الكريم، واسم زينب اقترن ببنت رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام زينب رضي الله عنها ، كذلك اسم فاروق وهو لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتالي تحمل هذه الأسماء قيمة دينية إسلامية، لكن ما يؤخذ على هذا الاختيار هي صلة القرابة التي اقترنت بين اسمي أحمد وخديجة ففي الأصل هي صلة زوجية لكن تم وضعها في الكتاب صلة أخوة.
- ✓ إنّ عبارة "جدي وجدتي في غرفة الجلوس" توحي بأن عائلة أحمد متكونة من الأب والأم والطفلين، أما الجد والجدة فهما مجرد ضيوف وهذا يعني انفصال العائلة الصغيرة عن العائلة الكبيرة.
- ✓ أدت الرسالة اللسانية دورا وصفيا حيث قامت بوصف بعض الفضاءات خاصة منها الخارجية كفضاء القرية وفضاء المدينة.
- ✓ لقد تناغمت عناوين الوحدات مع عناوين المحاور الرئيسية فكل المواضيع المقترحة ارتبطت عضويا بمضمون المحاور.
- ✓ بعض المحاور عرفت تناسقا بين الرسالتين البصرية واللسانية حيث قامت هذه الأخيرة بأداء توضيحي لما هو مرسوم كما هو الحال في المواضيع التالية "بلادنا الجميلة"، "جولة ممتعة"، "في حديقة المنزل"، "الفحص الطبي"، الغذاء الصحي"، "أحافظ على أسناني، "ما أعجب الحاسوب"، "عودة أبي من السفر" حيث نلاحظ النص المرافق قام بترسيخ ما قدمته لنا الصورة.
- ✓ في مقابل ذلك نجد محاور أخرى لم يتناغم محتوى الرسالة البصرية مع النص المرافق له حيث نلاحظ في محور "الرياضة والتسلية" وبالتحديد في موضوع "أنواع الرياضة" أنّ المعلن عنه في الرسم عبر شاشة التلفاز هي كرة القدم لكن المعلن عنه في النص المرافق هي كرة الطاولة والسباحة، كذلك في محور التواصل وبالتحدي في موضوع "من أنا" ورد في النص المرافق للصورة عبارة "... لا تتركوني أشغلكم عن الدراسة وأمنعكم من اللعب والتسلية وممارسة الرياضة..." لكن الملاحظ في الصورة أنه تمّ عرض مباراة لكرة القدم فكيف يمكن للتلفاز من جهة أن يمنع الأطفال من ممارسة الرياضة ومن جهة أخرى يقدم لهم عرض رياضي .

- ✓ الرسالة اللسانية في محور الموروث الحضاري وبالتحديد في موضوع "أول يوم في رمضان" كانت أكثر تعبيرا من الصورة حيث تمّ توظيف مؤشرات لفظية لها علاقة بشهر رمضان: "حضرت جدتي كأس "الشربات..." وهو مصطلح مشتق من اللهجة المحلية الجزائرية عبارة عن مشروب يتم تحضيره خصيصا لهذه المناسبة الدينية، كذلك عبارة "حين أفطر أحمد، قالت زغردن أيتها النسوة" والزغرودة هي عادة جزائرية تقوم بها النساء احتفالا بالأطفال الصغار حين يفطرون بعد أول صيام لهم في شهر رمضان.
- ✓ لم يتم توحيد عنوان (أعبّر وأبني) الخاص بالمحور الأول مع باقي المحاور الأخرى التي صيغت بالشكل التالي: (أبني وأقرأ).
- ✓ لم نفهم ما هي القاعدة اللغوية التي تمّ الاعتماد عليها في عرض الحروف الأبجدية حيث لم يتم مراعاة الترتيب الأبجدي للحروف العربية فقد تمّ البدء بحرف الميم عوض الألف بل بالعكس تمّ إنهاء ترتيب الحروف بحرف الألف والحروف وضعت بشكل عشوائي، كما نجد أنّ حرف الثاء مكرر مرتين.

– **قسم التربية الإسلامية:** تميّز عنوان صفحات التربية الإسلامية بعبارة "أحب ديني" وهذا لخلق نوع من الألفة والمودة بين المادة والتلميذ من خلال تقديم مواضيع نابعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وترسيخ قيم تساعده على تكوين شخصية سوية أخلاقيا ودينيا في المستقبل.

- ✓ أهم ملاحظة يمكن تسجيلها في صفحات التربية الإسلامية أن سورة الفاتحة قدمت كدرس ثاني بعد درس طاعة الوالدين الذي اختتم بآية قرآنية تمثلت في الآية 24 من سورة الإسراء، كان من المفروض أن يتم البدء بها باعتبارها فاتحة وأم الكتاب وهي ركن من أركان الصلاة وبالتالي كان لابد من أن نشعر التلميذ بأهمية هذه السورة من خلال تقديمها عن بقية السور والآيات.
- ✓ لم نفهم طريقة ترتيب وعرض السور في الكتاب حيث لم تكن لها علاقة بمواضيع المحاور، فكان من المفروض أن ترتب حسب الترتيب المعروض في المصحف الشريف
- ✓ بالنسبة لأهم ركنين من أركان الإسلام وهما الشهادتان والصلاة تم عرضهما في المحور السابع (محور التواصل) رغم أهميتهما وكان الأصح تقديمهما عن أي درس.
- ✓ لم يتم اتباع طريقة موحدة في تقديم الدروس كان من الأصح اختصارها في عنوان واحد ونرفقه بآية قرآنية لها علاقة بالموضوع.
- ✓ لم يتم تحديد أسماء رواة الأحاديث النبوية.

- ✓ بعض الآيات لم يتم تحديد سورها وأرقامها مثل: الآية التي أرفقت بدرس "أتعاون مع غيري" وهي في الأصل الآية 02 من سورة المائدة.
- ✓ بعض الآيات لم تبدأ بقول الله تعالى بل قدم مباشرة مضمون الآية، مثل: الآية 86 من سورة النساء التي أرفقت بدرس آية التحية.

– قسم التربية المدنية:

- ✓ تميّز عنوان صفحات التربية المدنية بعبارة "أحب وطني" وهذا لزرع محبة الوطن في روح التلميذ منذ صغره من خلال تعريفه بهويته الجزائرية المتمثلة في النشيد الوطني، العلم الوطني، العملة الوطنية.
- ✓ نلاحظ تكرار لبعض المواضيع سبق التطرق إليها في قسم التربية الإسلامية وهو موضوع "التحية وردها" الذي قدّم في محور "العائلة" حتى استخدام عبارة "السلام عليكم" لها دلالة وقيمة دينية بالتالي كان من المفروض إضافتها في قسم التربية الإسلامية.
- ✓ نلاحظ أن أغلب المواضيع الموظفة في هذا القسم ليست لها علاقة بعنوان المحور الذي تنتمي إليه إلا بعض المحاور التي عرفت توافقا مع مواضيعها
- ✓ تمّ توظيف موضوع ذو طابع ديني ضمن قسم التربية المدنية حتى أنه تضمن على حديث نبوي ويتعلق الأمر بموضوع "أعطف على الصغار".

– قسم المحفوظات:

- ✓ الشيء الايجابي والذي يحمل قيمة وطنية خالصة في هذا القسم هو أنّ كل المحفوظات المقترحة بما فيها النشيد الوطني هي من تأليف شعراء جزائيين.
- ✓ كل عناوين المحفوظات المقترحة ذات صلة بالمحاور المرتبطة بها إلاّ في حالة واحدة والمتعلقة بمحور "العائلة" حيث تمّ اقتراح الجزء الأول من النشيد الوطني في قسم المحفوظات مع أنه من المفروض أن يكون له علاقة بعنوان المحور، بالتالي النشيد الوطني موقعه المناسب هو محور "الموروث الحضاري" لأنه يحمل قيمة وطنية وليس له علاقة بموضوع العائلة.
- ✓ تمّ تكرار النشيد الوطني مرتين، المرة الأولى في المحور الأول ضمن قسم المحفوظات تحت عنوان "قسما" والمرة الثانية في المحور الثامن ضمن قسم التربية المدنية تحت عنوان "أتعرف على النشيد الوطني"، منهجيا بما أنّ المحتوى ذو طابع شعري ويتخذ صفة النشيد فمن المفروض أن يصنف ويقدم كاملا في قسم المحفوظات .

– **قسم المطالعة:** احتوى هذا القسم على قصة للأطفال تحت عنوان "معلمتي الفراشة" من تأليف مؤلف جزائري هو رابح خدوسي جاءت في شكل محادثة بين الفراشة والنحلة أرادها معدو الكتاب أن تكون كخاتمة تحمل عبر لتوعية التلميذ بضرورة حماية البيئة والطبيعة من التلوث الصناعي الذي يؤدي إلى الأمراض بمختلف أنواعها، فهذا الأسلوب يعتبر من الأساليب التي توظف لتنمية سلوك قيم سلوكية لدى التلميذ عن طريق الحيوانات أو الحشرات الطريفة لأن الطفل قبل سن السابعة يتسم تفكيره بالإيحائية وتكون الحيوانات مثيرة طريفة مليئة بالحركة والخيال وقريبة إلى نفسه، ويمكن أن يفيد هذا الأسلوب في تعليم الطفل القيم الأخلاقية والجمالية.

– **التحليل التضميني للرسالة البصرية:** حملت الرسالة البصرية عدة دلالات تضمينية نذكرها فيما يلي:

– **قسم اللغة العربية:** لقد أدت الرسالة البصرية في هذا القسم وظيفة تعريفية بالدرجة الأولى حيث عملت عند بداية كل محور على تعريف التلميذ بفضاء معين ففي المحور الأول عرفته بعائلة أحمد المتكونة من الأب والأم والأخت خديجة والجد والجدة، كما عرفته بفضاء المنزل هذا البيت الذي يبدو من أثاث غرفه أنه منزل عصري ويحمل دلالة الرفاهية ولكن لو رجعنا إلى الجمهور المستهدف بهذا الكتاب والمتمثل في الطفل الجزائري نجده ينتمي إلى طبقات اجتماعية مختلفة أغلبها هي الطبقة المتوسطة حيث تشير الاحصائيات أنّ الجزائر تحتل المرتبة 104 عالميا في مجال التنمية البشرية، و11 عربيا حسب تقييم برنامج الأمم المتحدة للتنمية في آخر تقرير له حول التنمية البشرية عربيا، ولا تزال الجزائر تعيش تناقضات وفوارق كبيرة في مجال توزيع الدخل والثروة وفوارق اجتماعية واقتصادية، بينما يقدر عدد الجزائريين الذين يعيشون عند مستوى الفقر بأكثر من 22 % (**مراسلين،** يومية "**الفجر**" الجزائرية، **بتاريخ: 10 فيفري 2017 alfadjr.com/ar/economie**).

بالتالي الطفل يجد نفسه في حالة تناقض بين ما يعيشه في عالمه الحقيقي وبين ما يقدم له في العالم الوهمي المعروض في الكتاب. كما قامت الصورة بتعريف المهنة التي يشتغل بها الوالدين، لكن الرسومات التي عرضت لشرح مهنة الأب والمتمثلة في مهنة النجارة كانت أكثر تعبيرا وتفسيرا فقد قدم مرة وهو حامل لمطرقة ويضع مسامير على درج السلم، والمرة الثانية وهو أمام طاولة فوقها أدوات نجارة، أما الرسم الوحيد الذي قدّم والمفروض أن يكون شارحا لمهنة الأم كان مبهما وغير واضح حيث تمّ رسم امرأة ترتدي حجابا وتضع نظارات وحاملة كتابا، هذه المعطيات البصرية لها عدة تأويلات يمكن أن تكون (معلمة، محامية، طبيبة، ...الخ) فلو لم يكتب تحته كلمة معلمة لن نفهم مهنتها الحقيقية وكأن مهنة المعلمة محكوم عليها أن تكون بهذه المواصفات.

نقلت الصورة التلميذ في المحور الثاني إلى فضاء آخر هو المدرسة، هذا الفضاء الذي يكتشفه أول مرة فبدأت بوصف زواياه الداخلية من خلال رسم القسم بكل محتوياته من طاولات وسبورة ورسومات على الحائط

والذي تمّ التأكيد عليه هي تلك المعلمة الواقفة التي ستكون بمثابة المرافق الأساسي للتلاميذ في تلقي المواد التعليمية لكن ما يلفت الانتباه في وصف هذه المعلمة هو أنّ الرسم المقدم عنها هو نفسه الذي عرض في المحور السابق على أنه يمثل أم أحمد فهل هذا مقصود أم خطأ وقع فيه المصمم.كما تمّ عرض الفضاء الخارجي للمدرسة والذي تمثل في فناء المدرسة أين يبرز العلم الوطني الجزائري يرفرف وهذه رسالة رمزية تحمل قيمة وطنية لتذكير التلميذ بانتمائه الجغرافي لوطنه الجزائر. لم يتوقف دور الصورة عند هذا الحد بل استمرت في عملية الوصف والتعريف في بقية المحاور حيث عرّفت التلميذ بفضاءات خارجية جديدة هي فضاء الريف بكل ما يوحيه من هدوء ومناظر طبيعية جميلة وحقول خضراء تزرع في روح التلميذ حب العمل والتعاون مع الآخرين، في مقابل ذلك تمّ تصوير فضاء المدينة مكتظ بالناس والسيارات والمباني الشاهقة مع ذلك لم يخلو هو الآخر من أمكنة يمكن الشعور فيها بالراحة وهو فضاء الحديقة العمومية.بالإضافة إلى الوظيفة التعريفية حاولت الرسالة البصرية أن تعكس للتلميذ القيمة المعرفية والتثقيفية التي يحملها الكتاب من خلال عرض صورة لمعرض الكتاب وهذا لشد الانتباه إلى هذا النوع الفضاءات الذي يسمح للتلميذ بتوسيع معرفته العلمية والأدبية.لكن الشيء الملفت للانتباه في محور الرياضة والتسلية أنه تمّ التركيز على لعبة كرة القدم سواء في داخل الملعب أو على شاشة التلفاز وكأنه لا يوجد لعبة للترفيه إلا هذا النوع من الألعاب وهذا ما يشكل خطرا على ذهنية التلميذ حيث نقوم بعملية ترسيخ وغرس قيم سلبية تساعده على العنف والانحراف وهذا ما تشهده ملاعب كرة القدم في الجزائر اليوم من مظاهر عنف لفظية وجسدية.حاولت الصورة في محور البيئة والطبيعة أن تعرفنا بمختلف المناطق الجزائرية لكن اقتصرت الرسومات على منطقتين فقط وهي منطقة السواحل من خلال رسم الشاطئ ومنطقة الصحراء من خلال رسم الكثبان الرملية والإبل وقد اختزلت بقية المناطق في صورة الطفلين اللذين يرتديان لباس بألوان العلم الوطني الجزائري للتذكير دائما بعنصر الانتماء الوطني.لم تقتصر وظيفة الصورة في دورها التعريفي بل أدت دورا توعويا وبالتحديد التوعية الطبية من الأمراض وهذا ما عكسته صورة الفحص الطبي الذي عرض عملية الفحص الدوري الذي يقوم به الأطباء عبر المدارس لإجراء فحوصات للتلاميذ وتوعيتهم على اتباع نظام غذائي صحي ووقائي.حاول القائمون على تأليف هذا الكتاب بأن يعرّفوا التلميذ بكل الأمكنة المحاطة به وكذلك الوسائل التي تساعده للوصول إلى هذه الأمكنة فتمّ وضع محور خاص بوسائل التواصل بأشكالها كالكمبيوتر والتلفاز والطائرة لكن الملاحظ في الرسومات الموضوعة من أجل ذلك لم تكن واضحة بشكل كاف فيمكن لأي مشاهد أن يعطي تأويلات أخرى غير التي قصدها المرسل.ختم الكتاب بشيء من التراث الإسلامي حيث تمّ تذكير التلميذ بأحد أركان الإسلام وهو شهر رمضان المعظم والمؤشرات المرئية التي شرحت ذلك هو الهلال الذي بدا ساطعا في سماء

ليلية لكن لا ننسى أن الكتاب موجه إلى طفل لا يتجاوز 6 سنوات فهل يمكن لطفل في مثل هذا العمر أن يفهم هذه الدلائل المشفرة والمتمثلة في أنّ بداية شهر رمضان مرتبطة برؤية الهلال.المناسبة الدينية الثانية التي أشير إليها هي عيد الأضحى والذي وضعت له هو كذلك مؤشرات بصرية هي صورة الكبش وأسياخ اللحم المشوي التي كانت تعدها الأم داخل المطبخ.انتقل بعد ذلك الكتاب إلى مناسبة أخرى لكن هذه المرة ذات طابع وطني وخاص بالجزائر فقط وهي عيد الاستقلال الوطني وهذا من خلال تعريف التلميذ بشهداء الوطن حيث تمّ وضع صور فوتوغرافية لبعض الشهداء كالعربي بن مهيدي، حسيبة بن بوعلي، العقيد عميروش...الخ، كما برزت صورة كبيرة توضح خروج الشعب الجزائري للشوارع رافعا الأعلام الوطنية احتفالا بعيد الاستقلال، بما أنّ الكتاب يحتوي على قسم ديني لماذا لم تدمج ضمن قسم التربية الإسلامية، نفس الشيء بالنسبة لمناسبة "عيد الاستقلال" بما أنه يعتبر مناسبة وطنية يتم إدراجه هو الآخر في قسم التربية المدنية.

– **قسم التربية الإسلامية:** الملاحظ في صفحات التربية الإسلامية والتي حملت رسومات قد عرفت خللا إيقونيا

- ففي المحور الخاص بالعائلة تمّ إدراج موضوع طاعة الوالدين لكن نجد على المستوى الأيقوني الرسم لم يكن معبرا على الموضوع حيث تمّ رسم طفلة تعانق أباها وهذا يمكنه أن يضع تأويلات متعددة (المحبة، التآزر الأسري) ولكن ليس الطاعة، أما الرسم الثاني فهو الأقرب إلى الهدف المرجو حيث تم رسم طفلة تقبل يد أمها.
- هناك بعض الرسومات قد تكرر رسمها وهذا نظرا لأن المواضيع نفسها قد تكررت وهي مواضيع الاستئذان وآداب التحية.
- بعض الرسومات قد أدت وظيفتها الأيقونية كاملة مثلا في مواضيع: "الصدق"، "أتعاون مع غيري"، "أطهر جسمي" "إبعاد الأذى عن الطريق"، "الرفق بالحيوان"، "آية التحية"، "آداب التحية" "الصلوات الخمس" استطاعت الرسومات لوحدها أن توصل الفكرة دون الحاجة إلى الرسالة اللسانية.
- عكس ذلك هناك رسومات كانت بحاجة إلى رسالة لسانية لأن مضمونها متعدد المعاني فمثلا في موضوع "أطهر ثوبي" تمّ رسم أب وابنه يرتديان قشابية لكن هذا لا يعني فقط النظافة والطهارة بل يمكن أن يفهم من الرسم بأنها مناسبة دينية كالعيد مثلا، أيضا لدينا الرسم الذي عرّف موضوع "آداب النوم" فساعة الحائط تشير إلى الساعة التاسعة فهنا لا نفهم هل هي الساعة التاسعة صباحا أم مساء مع ذلك وضعت الرسومات خالية من التعليق.

- الصفحات التي اشتملت على آيات قرآنية تمّ تدعيمها برسالة بصرية رمزت لطفل صغير واضع طاقية فوق رأسه وأمامه مصحف مفتوح دلالة على تلاوة القرآن وهذه الصورة تحمل قيمة دينية في غاية الأهمية وهي ترسيخ قراءة القرآن الكريم لدى الأطفال منذ نعومة أظفارهم كي يتعود عليها ويواظب عليها.

– **قسم التربية المدنية:** حاولت صفحات التربية المدنية أن ترسخ لدى التلميذ حب الوطن وانتمائه للهوية الجزائرية

- كل الرسومات التي وظفت ضمن قسم التربية المدنية قد أدت وظيفتها الإيقونية كاملة والمواضيع هي: "بطاقتي المدرسية"، "احترم الكبير"، "أعطف على الصغار"، "علم وطني"، "العملة الوطنية"، "وثائق هويتي"، حيث استطاعت كل الرسومات لوحدها أن توصل الفكرة دون الحاجة إلى الرسالة اللسانية.
- في المحور الأخير الخاص بمحور الموروث الحضاري تمّ إضافة صورة فوتواغرافية للشاعر الجزائري مفدي زكريا للتعريف به بصريا للتلميذ بأنه هو شاعر الثورة وهو مؤلف النشيد الوطني الجزائري "قسما".
- تميزت صفحة التربية المدنية برسم العلم الوطني الجزائري بألوانه الثلاثة في أعلى الصفحة لأنها صفحة خاصة بالحالة المدنية تحاول تعريف التلميذ بكل ما له علاقة بالهوية الجزائرية من وثائق الهوية والعملة الوطنية والنشيد الوطني. نلاحظ أن بعض الرسومات قد تكرر رسمها فقد سبق وأن رآها التلميذ في صفحة التربية الإسلامية كموضوع التحية. احتوت آخر صفحة من الكتاب على صورة نفس الطفل الذي قدم في الصفحة الأولى وهو يرحب بالتلاميذ بيده لكن يبدو أنّ هذه المرة حركة يده تدل على توديع التلاميذ بحكم أنها جاءت في آخر صفحة.

– **دلالة الألبسة:** تباينت الألبسة التي ارتدتها مختلف الشخصيات المعروضة في الكتاب بين اللباس المحجبات الذي ارتدته أم أحمد ومعلمة المدرسة مع أنه رسم لنفس الشخص وكذلك بعض النسوة خارج فضاء المنزل وهو ما يرمز للباس الشرعي للمرأة المسلمة باعتبار الجزائر دولة إسلامية، لدينا أيضا البدلة الرسمية التي ارتداها مدير المدرسة بصفته يتقلد منصب رسمي وبقية الشخصيات ارتدت ملابس عصرية، أما اللباس التقليدي فقد تمّ اختصاره في فئة عمرية معينة وهي فئة المسنين وهي الألبسة التقليدية التي ارتدتها كل من الجدة والجد وكذلك صورة امرأة مسنة ترتدي الحايك الذي يحمل قيمة رمزية في الثقافة الجزائرية باعتباره اللباس التقليدي للمرأة الجزائرية شكلّ إبّان الفترة الاستعمارية رمزا لمقاومة سياسية وعاملا أساسيا لتأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية للشعب الجزائري، فالحايك كان وسيلة للمشاركة في هذه الحرب حيث كانت الفدائيات ترتدين الحايك وتنتقلن عبر الشوارع حاملات السلاح مستورا تحت الحايك والقفة في أيديهنّ وكأنهنّ متسوقات ثم يقمن بتنفيذ عمليات

فدائية ضد جيش المستعمر وقد ارتداه حتى المجاهدين للتخفي من المستعمر الفرنسي بالتالي هو دلالة على الماضي المجيد والتراث الثقافي التقليدي.

– **دلالة الألوان:** نأتي الآن لتحليل دلالة الألوان الموظفة لأنها تعتبر عنصرا في غاية الأهمية وقد يكون العامل الفارق في نجاح التصميم إذا أحسنت استخدامه ليلاءم الرسالة التي تريد إيصالها وهو الأداة الأقوى غير اللفظية للتواصل التي يمكن أن تستخدمها كمصمم فعقولنا مبرمجة للاستجابة للألوان والرسائل التي تصل إلى اللاوعي لدينا تشكل أفكارنا وهذا يعتمد أحيانا على الثقافة البيئية والمحيطة بنا.

نجد محور المدرسة طغى عليه اللون الأزرق وهو لون العقل والذكاء والكفاءة والمنطق والحكمة حيث إنه يُعتبر مهدّئ أساسي يُؤثر على الإنسان عقلياً، فالأزرق يحفز على التفكير بوضوح ويساعد على التركيز والتواصل مع الآخرين وهذا ما يحتاجه التلميذ في مثل هذا العمر وهي كلها مؤشرات توحي إلى جو من العلم والتثقيف، بالتالي هنا أيضا وفق المصمم في توظيف اللون المناسب لفضاء المدرسة لأنها المكان الأول لاكتساب المعرفة والتعلم. في حين طغى اللون الأصفر على محور الحي والقرية صحيح أنّ هذا اللون يعتبر محفز عاطفي بشكل أساسي و بالتالي يعتبر أقوى الألوان نفسيّا لكن تأثيرات نفسية متفاوتة حسب الطيف، فالأصفر بدرجاته المناسبة يرفع الروح المعنوية لدى الإنسان و يعزز ثقته بنفسه فهو لون الثقة والتفاؤل لكن بدرجاته الأخرى الموجودة في مخطط الألوان يمكن أن يؤدي لتدني المعنويات وقد تظهر مخاوف لدى الإنسان تضاعف مظاهر الخوف والقلق والكآبة لديه ولهذا يتم استعماله بحذر ولكن نظرا لأن الفئة الموجه إليها هذا الكتاب هي أطفال ذوي06سنوات كان لابد من مراعاة هذه التأثيرات النفسية للألوان لأن الطفل سريع التأثر بكل المؤثرات الخارجية.لقد أخطأ المصمم في استخدام اللون البنفسجي كلون طاغي على محور الرياضة والتسلية لأن التحليل النفسي يشير أن هذا اللون هو لون روحاني يدل على السمو والاحتواء حيث يعبر عن التميز والتفرد فيسمو بالفكر والروح عاليا مما يشجع على التأمل العميق والتدبر وهو ما يعطيه ارتباطا بالزمن والفضاء والكون وهذا منافي تماما لموضوع المحور الذي يدل على الانطلاق والمرح والتسلية فكان من الأجدر أن يستخدم اللون البرتقالي فهو يتكون من اللون الأحمر والأصفر لذا فهو يحمل من سماتهما، له دلالة على المرح والترفيه ويستخدم في الشعارات التي تحمل طابع المرح والابداع والتسلية، في حين اللون البنفسجي كان من الأفضل توظيفه في محور الروحانيات والذي يتعلق بشهر رمضان وعيد الأضحى.نفس الملاحظة نقدمها لمحور البيئة والطبيعة الذي لوّن باللون البرتقالي لكن كان من المفروض أن يلوّن باللون الأخضر لأنه متعلق بالبيئة والتي تعني الاخضرار والحياة النباتية، فمن دلالات اللون

الأخضر الوعي البيئي، أما البرتقالي فكان الأفضل أن يلوّن به محور التغذية والصحة لأنه لون يوحي بالراحة الجسدية والغذاء والدفء وهذا ما هدفت إليه مواضيع هذا المحور.

يبقى لدينا محور التواصل الذي لوّن باللون البني هو الآخر لم يتم اختياره بطريقة علمية لأن هذا اللون في الأصل يرمز لكل ما له علاقة بالأرض والتراب فهو لون رصين يعكس الثقة ومعظم الناس يجدونه داعما لهم لكن لو بحثنا في مواضيع هذا المحور نجد أن لها علاقة بالتنقل والسفر والتواصل بصفة عامة فكان من الأحسن استخدام اللون الأزرق الذي تتمثل دلالاته في التواصل مع الآخرين والجدير بالذكر أنّ الكتاب قد عرف خللا مطبعيا في هذا المحور حيث نلاحظ اختلاف بين اللون المعلن عنه في جدول المحتويات والذي جاء باللون الأزرق الغامق بينما صفحات المحور في متن الكتاب جاءت باللون البني. فيما يخص صفحات مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية فقد تشاركتا في توظيف نفس اللون ألا وهو اللون الأخضر كلون أساسي للصفحات وهذا راجع لاعتبارات دينية ووطنية، أولا لأنه لون يرمز في الثقافة الإسلامية للون الجنة وثانيا لأنه إحدى ألوان العلم الوطني الجزائري وكذلك يحمل دلالة محبة الكون والوعي البيئي وهذا يندمج ضمن الثقافة البيئية.

أما الرسالة اللسانية فقد كتبت بألوان مختلفة منها اللون الأحمر الذي استخدم في كتابة العناوين والضمائر وأسماء الإشارة وهذا لشد انتباه التلميذ لها، أما الأسود فقد وظف في تلوين نص المتن في كل الصفحات وهذا يعود لأن خلفية الصفحة بيضاء، فاللون الأبيض عادة ما يتم استخدامه في التصميمات فوجوده بشكل عام على الخلفية يعتبر محايداً ليسمح لأيٍّ من الألوان الأخرى في التصميم بالبروز فيكون لها صوت أكبر وهو مهم لوصف النظافة والبساطة وهي قيم رمز لها محتوى الكتاب المدرسي. مما سبق يمكن استخراج الخلفية الإيديولوجية لمضمون هذا الكتاب وأهم القيم الموظفة سواء على المستوى البصري أو النصي:

	المستوى الإدراكي	المستوى المعرفي	المستوى الأيديولوجي
المستوى التعييني	كتاب يحتوي على رسومات متنوعة لشخصيات من مختلف الأعمار ومناظر طبيعية ومباني وأشياء مادية مختلفة رافقتها كتابة بأحجام مختلفة. **(الدال1)**	حسب المعطيات المرئية والنصية الكتاب موجه لتلاميذ السنة الأولى ابتدائي. **(المدلول1)**	
المستوى التضميني	كتاب مدرسي صادر عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية موجه لتلاميذ السنة الأولى ابتدائي من خلال المحتوى المقدم من رسومات ورسالة نصية يتبيّن أن الكتاب خاص بثلاث مواد: اللغة العربية (التعبير، البناء اللغوي، اكتشاف الكلمات وتركيب الجمل)، التربية الإسلامية (الآيات القرآنية والأحاديث النبوية)، التربية المدنية (وثائق الهوية الجزائرية، العملة النقدية). **(الدال 2)**	تتمثل القيم التربوية التي عكسها مضمون الكتاب في: القيم الوطنية (العلم الوطني الجزائري، النشيد الوطني الجزائري، جواز السفر الجزائري، العملة الوطنية الممثلة في الدينار الجزائري)، القيم الدينية (الشهادتان، حفظ القرآن الكريم، الصلاة، الصوم، الطهارة،)، القيم الاجتماعية (التعاون، التعاطف، احترام الكبير ، آداب السلوك، طاعة الوالدين) القيم الجمالية (المحافظة على البيئة)، قيم أخلاقية (محبة الآخرين، الصدق) وهي قيم لها علاقة بثقافة المجتمع الذي ينتمي له الجمهور المستهدف (التلميذ الجزائري). **(المدلول2)**	

الجدول رقم 37: مستويات التحليل السيميولوجي لمحتويات كتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية.

– وظيفة النص بالمقارنة مع الرسالة الأيقونية :

كان دور الرسالة اللسانية بالمقارنة مع الرسالة الأيقونية تكامليا فلم تخلو أي صفحة من رسم أو نص، فمرة يطغى الرسم على المساحة الكلية للصفحة ومرة العكس مع ذلك يمكن الاستنتاج أن النص أدى دورا مهما وكبيرا في مضمون هذا الكتاب حيث عمل على كشف المعنى المفقود في الكثير من الرسومات بالتالي فقد أدت وظيفة مناوبة أكملت ما عجزت عن قوله الرسومات، مع ذلك فهناك رسومات كانت معانيها واضحة وجلية

النتائج: ساعد التحليل السيميولجي الذي أجري على مضمون الكتاب المدرسي الموسوم بـ "كتابي في اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية" للسنة الأولى من التعليم الابتدائي على استنتاج النتائج التالية:

– تناغمت الدوال المرئية والنصية المعروضة على غلاف الكتاب كي تؤكد لنا أنّ هذا الكتاب خاص فعلا باللغة العربية، التربية الإسلامية والتربية المدنية. – أدت الرسالة اللسانية دورا وصفيا حيث قامت بوصف بعض الفضاءات خاصة منها الخارجية كفضاء القرية وفضاء المدينة. – أدت الرسالة البصرية وظيفة تعريفية بالدرجة الأولى حيث عملت عند بداية كل محور على تعريف التلميذ بفضاء معين. – كل المحفوظات المقترحة في الكتاب هي من تأليف شعراء جزائيين. – نلاحظ أنّ كل العناوين المقترحة كمشاريع والتي طلب من التلاميذ إنجازها وكذلك الرسالة النصية التي وظفت في متن الصفحات المعنية ذات علاقة مباشرة بالمحاور المرتبطة بها.

– كل الرسومات التي وظفت ضمن مادة التربية المدنية قد أدت وظيفتها الإيقونية . – لم يتم الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المواضيع المقدمة (الاستئذان، آداب التحية) حيث كررت في أكثر من مادة. – لقد تمّ التركيز على لعبة كرة القدم كلعبة شعبية يهواها الصغير والكبير في الجزائر وقد جاء التعبير عنها في أكثر من محور وعبر الرسالتين البصرية والنصية .

– إهمال مواضيع أساسية ذات علاقة بعقيدة التلميذ وتركها في الأخير على حساب مواضيع أقل أهمية.

– عدم الاستناد على مرجع ديني في تصميم صفحات التربية الإسلامية حيث تمّ تسجيل خلل في ترتيب سور القرآن الكريم و بعض الآيات لم يتم تحديد سورها وأرقامها، كما حذفت أسماء رواة الأحاديث النبوية.

– لم يتم إتباع طريقة موحدة في تقديم الدروس الإسلامية في مختلف المحاور. – يوجد خللا أيقونيا بين الرسومات والمواضيع المقترحة في مادة التربية الإسلامية . – نسجل عجز أيقوني في بعض الرسومات وعدم وجود نص مرافق لها مما أدى إلى تشتت ذهن المتلقي مما سمح بتعدد التأويلات. – تباينت الألبسة التي ارتدتها مختلف الشخصيات المعروضة في الكتاب بين لباس المحجبات، البذلة الرسمية واللباس العصري، اللباس التقليدي لكن ما يسجل على هذا الأخير أنه تمّ اختصاره في فئة عمرية معينة وهي فئة المسنين. – اختيار الألوان لم يتم وفق معايير علمية وجمالية في بعض المحاور. – نسجل خلل مطبعي لوني بين ما ورد في جدول المحتويات وبين محور التواصل. – الأساليب والطرق التي وظفت بهدف تنمية القيم السلوكية للتلميذ تتمثل:أ– أسلوب القصص القرآني والسيرة النبوية: من خلال توظيف آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على سلوكيات معينة.

ب– أسلوب استخدام أدب الأطفال: الذي يندرج تحته قصص لنماذج رمزية عن قصص الحيوانات والحشرات وتمثل في الكتاب في موضوع للمطالعة " معلمتي الفراشة ". – تمثلت القيم التعليمية التربوية داخل الكتاب في :

- ✓ القيم الدينية: الإيمان بالله تعالى ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تلقين الشهادتين، ممارسة الشعائر الدينية من خلال تعليم (أداء الصلاة، صوم رمضان، الاحتفال بالعيد الأضحى)، حفظ بعض سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية، الطهارة، طاعة الوالدين.
- ✓ القيم الدينية الأخلاقية الإسلامية: الصدق، حسن الخلق، محبة الآخرين، الرفق بالحيوان.
- ✓ القيم السياسية (الوطنية): حب الوطن من خلال ترسيخ حب العلم والنشيد الوطنيين وتذكر التاريخ المجيد، العملة الوطنية.
- ✓ القيم الاجتماعية والصحية: التعاون، التعاطف، احترام الكبير، آداب السلوك مثل آداب التحية وآداب الأكل وآداب النوم، طاعة الوالدين.
- ✓ القيم البيئية الجمالية: المحافظة على البيئة من خلال حمايتها.
- ✓ القيم الثقافية: المحافظة على التقاليد من خلال (طبق الكسكسي، الآواني الفخارية، اللباس التقليدي الحايك والقشابية).
- ✓القيم الاقتصادية: العملة النقدية الوطنية (الدينار الجزائري).